الفصل الثاني: ملامح الجانب العلمي في سيرة الشيخ الصَّنِيْع

حبه للمطالعة وجمع الكتب

كانت النتيجة الحتمية لسعي الشيخ في طلب العلم أن صار شغوفًا بقراءة الكتب وتَتَبع المصادر والمراجع في مختلف الفنون، لاسيما علوم العربيّة، وعلوم القرآن، والعقيدة، والحديث، والفقه التي أولاها جُلَّ اهتمامه، وتحول ذلك الشغف إلى حبٍّ مشهود لاقتناء الكتب وجمعها، والسعي لشرائها وجلبها من أماكن طباعتها حتى لو كانت بعيدة، كالتي كانت تطبع في الهند، ومصر، وسوريا، ولبنان، وكانت له مراسلات بهذا الشأن أثمرت عن إثراء مكتبته الخاصة بأعداد كبيرة من المطبوعات والمخطوطات.

ومن المكاتبات في هذا الشأن رسالةٌ بعثها الشيخُ محمد راغب الطباخ، صاحب المطبعة العلميّة في مدينة حلب في سوريا إلى الشيخ محمد نصيف بجدة، حول بعض الكتب المطبوعة التي طلبها لنفسه وللشيخ سليمان الصَّنِيْع ومشايخ آخرين، وقد ذيَّل الشيخُ نصيف الرسالةَ بإحالة في صيغة كتاب منه إلى الشيخ الصَّنِيْع، مشيرًا في أعلى الصفحة إلى ذلك بما نصُّه: «صورة كتاب يرسل إلى الشيخ سليمان الصَّنِيْع بمكة».

obeikan.com

أما نسخة رسالة الشيخ الطباخ فهي[1]:

«من حلب في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٥١هـ، إلى جدة.

حضرة السريّ الوجيه المفضال الشيخ محمد أفندي نصيف، سلمه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقبلًا وصلني كتابكم المؤرخ في ٢٩ ذي القعدة، وقد سلمتُ للمجلِّد الجزءَ الأول من المعالم، على أن يكتب عليه محمد الحجري، ونسختين من علوم الحديث، ومتى استلمتُها أقدمها لحضرتكم.

وأمْس تناولتُ كتابكم المؤرخ في ٧ منه، ومن ضمنه أربعة جنيهات مصرية، وقد صرفتُ الواحد بـ (٤٤٢) قرشًا سوريًّا، وكل خمسة ونصف بقرش، ذهبًا عثمانيًّا، فتكون قيمة الأربعة (٥٠/ ٣٢١) قرشًا ذهبًا.

وقد قيدتُ لحضرتكم ذلك، واليوم قدَّمْتُ طلبكم الكتب (٨ رزم)، ومن ضمنها ست نسخ من المعالم غير مجلدة كمالة النسخ الثمانية السابقة المقيد ثمنها على حضرتكم، وفيه الباقي مشروح في ذيله (٥٠/ ٤١٨) مع أجرة البريد، بما فيه النسخ الست من المعالم.

وإني أشكر للأخ سليمان الصَّنِيْع مسعاه في شرح الحافظ أبي طاهر السلَفي على مقدمة المعالم، والأمل أن يستنسخ نَسْخًا متقنًا خاليًا من الغلط، وأدام الله سيدي.

محمد راغب الطباخ».

(١) انظر: (صورة الرسالة في (ملحق الصور) آخر الكتاب).

ثم أورد الشـــيخ الطباخ بيان الكتب المرســـلة، وهي كما ذكرها: (معالم السنن، وعلوم الحديث، والسمط الثمين، والاعتبار للحازمي، والإفصاح، وفضل الخيل، ودمية القصر، والدلائل للحافظ، ورســـائل الحافظ البرهان، والمدخل)، وقد تضمن البيان عدد النسخ، وأثمانها الإفرادية، والقيمة الإجمالية، بما فيها أجرة البريد، وفي نهاية البيان كتب الشيخ محمد نصيف ما يأتي (بخط أحمر خفيف):

«حضرة الفاضل الشيخ سليمان الصَّنِيْع المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو الله تكونوا بخير وعافية.

ســـبق وأفدتكم بالهاتف بوصـــول الكتب المذكورة أعـــلاه في البريد مع النُّسَـــخ التي طلبتموها سابقًا لكم وللشـــيخ أبي السمح والشيخ محمد حمزة والشـــيخ بليلة، وقد صار لها في الجمرك خمســـة أيام ... وإلى اليوم ما وصل المفتش، عسى تكونوا استصدرتم أمر الشيخ عبدالله بن حسن على المفتشين.

وسلموا لي على المشايخ وإخوانكم، ودمتم.

محمد نصيف ٣ المحرم سنة ١٣٥١هـ»[1].

كان الشـــيخ ســـليمان الصَّنِيْع يتتبع أخبار الكتب الصادرة عن دُور النشر، ويطلع على قوائم المطبوعات التي تـــرد إليه بالبريد من بعض الناشرين، وقد اســـتفاد منها بالحصول على الكثير من الكتب التي أثرى بها مكتبته، ومن تلك القوائم نشرة (مؤسســـة المطبوعات الحديثة بالقاهرة) التي وردت للشـــيخ داخل ظرف بريديٍّ يحمل اســـم المؤسسة معنونًا بما يأتي:

(١) كذا كـُتِب، والصحيح ١٣٥٢ تبعًا لتاريخ الكتاب الأساس المؤرخ في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٥١هـ، مرسلاً من حلب.

«صاحب الفضيلة الشيخ سليمان الصَّنِيْع، عضو مجلس الشورى.

مكة ـ المملكة العربيّة السعودية».

وفي جانب الظرف صورة ختم بريد مكة المكرمة (بتاريخ ٥/ ١١/ ١٣٧٧هـ ـ ٢٨/ ٥/ ١٩٥٨م)، وبداخله نسخة من النشرة المذكورة (السنة الثانية، العدد الثالث، مارس ١٩٥٨م)[١].

لم يكن ذلك الحرص والاهتمام مستغربَين من الشيخ، وهو الذي وصف حاله في هذا الشأن فقال في ثنايا ترجمته نفسَه: «كان مغرمًا بجمع الكتب ومطالعتها، لا يسمع بكتاب ظهر أو طبع، إلا أسرع إلى شرائه واقتنائه، حتى الكتب الأدبية التي للأئمة في اللغة والأدب»[٢].

كما قال عنه أحد مترجميه المعاصرين: «وكان آية في معرفة أسماء الكتب والمؤلفين، والمخطوطات ومجالّها، والمطبوعات، وأنواع طباعتها، وجيّدها، ورديئها، وكل كتاب وما يختص به من العلم والبحث، وأصله الذي اختُصر منه، والشروح والحواشي التي وضعت عليه، إلى غير ذلك مما تميز به من إحاطة تامة بالكتب»[٣].

وقد جنى الشيخ ثمرة ذلك الاهتمام بإنشاء مكتبة له في منزله؛ جمع فيها نحو (٥٩٢٥) كتابًا مطبوعًا ومخطوطًا[٤]، وكان له اهتمام كبير بما اقتناه من الكتب المتنوعة، حيث نظَّمها، وجَلَّد الكثير منها، وصار يقضي جلَّ وقته داخل مكتبته «مكبًّا على المطالعة، مغترفًا من بحار أهل العلم»[٥].

---

(١) انظر: (صورة للظرف البريدي المعنون باسم الشيخ، وصورة غلاف النشرة المذكورة) في ملحق الصور آخر الكتاب.
(٢) صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع (الفصل الخاص بترجمة الشيخ سليمان الصنيع نفسَه). ص ٤٤-٥٠.
(٣) محمد باجودة، نثر الفلم في تاريخ مكتبة الحرم (١٨٩).
(٤) كما ذكر في تقريرٍ إداريٍّ أُعِدَّ بتاريخ ١/ ٣/ ١٣٩١هـ (أرشيف مكتبة جامعة الملك سعود).
(٥) صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع (الفصل الخاص بترجمة الشيخ سليمان الصنيع نفسَه). ص ٤٤-٥٠.

لقد نالت مكتبة الشيخ أهميتها في ذلك الوقت من أوجه عدة:

الأول: ما حوته من كنوز علمية؛ مخطوطة ومطبوعة.

الثاني: شهرة صاحبها في الأوساط العلميّة في مكة المكرمة وخارجها.

الثالث: حرص الشيخ على إتاحة مكتبته لطلاب العلم والمحققين؛ للإفادة من المصادر والمراجع المتوافرة فيها.

أما الوجه الرابع فهو موقع المكتبة في مكة المكرمة؛ في منزل الشيخ الصَّنِيْع غير البعيد من المسجد الحرام، الأمر الذي أوجَدَ لها شهرةً بين بعض الوافدين إلى البلد المقدس في المواسم الدينية، حيث كانوا يغتنمون الفرصة للإفادة من عِلْم الشيخ، ومما تحويه مكتبته من المصنفات المتنوعة.

ومعلومٌ أنه بعد وفاة الشيخ رحمه الله انتقلت هذه المكتبة القيّمة، بما حوته من المطبوعات والمخطوطات، إلى جامعة الملك سعود بالرياض، وذلك في العام ١٣٩١هـ.

اتصاله بالعلماء

تقدمت الإشارة إلى أن الشيخ سليمان درَس لمدة سنتين في مدرسة الرُّشدية قبل قفلها، ثم أدخله والده مدرسة تحسين الخطوط، وقد كان لتلك المرحلة الدراسية الباكرة أثرها الواضح في زرع الطموح في نفسه، وتطلُّعه إلى توسيع دائرة تحصيله العلميّ وهو في ريعان شبابه، مستفيدًا من البيئة المحيطة به، حيث كانت أروقة الحرم المكي تعج بالنشاط العلمي، فشكَّلَ هذا مصدرَ جذبٍ له، وتَوْقٍ لنيل شرف الانتساب إلى عالَمِه، فتحقق له ما أراد حين

(التحق بعلماء المسجد الحرام، رغبة واشتياقًا من قبل نفسه)[١]، كيف لا والدروس بالمسجد الحرام كانت تعطى باللغة العربيّة، وكانت تدرَّس -أيضًا- فنون: التوحيد، والتفسير، والحديث، والفقه، وأصول الفقه، وأصول الحديث، والنحو، والصرف، والمعاني والبيان والبديع، والمنطق، والتاريخ، والسير، والعلوم الرياضية[٢].

ولا شك أن المدة التي التحق بها الشيخ بعلماء الحرم المكّي كانت امتدادًا لما تحدث عنه الدكتور محمد عبدالرحمن الشامخ في كتابه **التعليم في مكة المكرمة آخر العهد العثماني** من حيث توافر البيئة العلميّة الزاخرة بالعطاء، ما يؤكد أن الشيخ في ذاك الأوان قد بدأ مرحلة أكثر أهمية، ثَبَتَ فيما بعد أنها كانت نقطة التحول الجذري في سيرته، حينما اتجه بشغف لطلب العلم والنهل المباشر من مشاربه بملازمة المشايخ والعلماء المقيمين في مكة المكرمة أو الذين كانوا يفدون من البلدان الأخرى إليها أو إلى المدينة المنورة، وقد أوجز الشيخُ ذلك فيما قاله عن نفسه مفتخرًا بأنه: «جالَسَ كثيرًا من أهل العلم، من أهل نجد، ومصر، والشام، والهند، والمغرب، واليمن، والعراق، والموصل، في أيام الموسم، وذاكرَهم وذاكرُوه»[٣].

والدلائل كلُّها تقود إلى حقيقة استثمار الشيخ تلك المرحلة من خلال دراسته الفنون المتنوعة، وحرصه على نيل الإجازات من أساتذته، محققًا تطلعه وطموحه بالسير في ركب العلم والتتلمذ على المشايخ، والأخذ عنهم جميعًا علوم (التفسير، والحديث، والفقه وأصوله، والتوحيد، وعلوم العربيّة، حتى حصل من ذلك قسطًا وافرًا لاسيما في الحديث، فإن جل عنايته واهتمامه فيه)[٤]، وشاركهم في مجالس السماع والقراءة، ثم توَّجَ ذلك بالحصول منهم على إحدى وأربعين إجازة علمية أو تزيد[٥]، وكانت الإجازات حينذاك

(١) صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع (الفصل الخاص بترجمة الشيخ سليمان الصنيع نفسَه).
(٢) محمد عبدالرحمن الشامخ، التعليم في مكة المكرمة آخر العهد العثماني (١٧-١٩).
(٣) صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع (الفصل الخاص بترجمة الشيخ سليمان الصنيع نفسَه).
(٤) محمد باجودة، نثر الفلم في تاريخ مكتبة الحرم (١٨٩).
(٥) صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع (الفصل الخاص بإجازات الشيخ)، وانظر: (ثبَتًا مختصَرا بها في هذا الكتاب).

تُمنح لطلاب العلم النابهين في الحرم المكّي بدلًا من الشهادات الدراسية، وكانوا يحرصون على نيلها ويهتمون بجمعها[١].

كان حرصه ظاهرًا على الإفادة من أكبر عدد من المشايخ الذين رسخت أقدامهم في العلم، وكان يتلقف أخبار القادمين منهم من سائر البلدان إلى مكة المكرمة في موسم الحج، ويسعى للقائهم والأخذ عنهم، فقد لازم الشيخ عبيدالله بن الإسلام السِّنديّ، عالم ديوبند ومُحَدِّثها أربعة عشر عامًا (من أول قدومه سنة ١٣٤٥ هـ حتى سفره عام ١٣٥٨ هـ، واستفاد منه كثيرًا)[٢]، وكان يشد الرحال إلى المدينة المنورة، للالتحاق بعلماء المسجد النبوي، والأخذ عنهم؛ ومنهم: الشيخ محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، الذي قال عنه الشيخ: «... لازمتُه برهة من الزمان، وحضرتُ دروسه في المسجد النبوي وفي بيته، وذاكرتُه وذاكرني، وأجازني إجازةً مطلقةً، وحرَّرَها لي بخطه الشريف»[٣].

مشايخه

أدرك الشيخُ سليمان الصَّنِيْع خلال مسيرته العلميّة أهمية التنويع في المشارب والمصادر التي أخذ عنها، والعلوم التي نهل منها، فلم يحصر نفسه بِفنٍّ دون غيره، بل غذى ثقافته بعلوم العربيّة، والنحو، والحديث، ومصطلح الحديث، والعقيدة، والفقه السَلَفي، والتفسير، والسيرة النبويّة، والتاريخ، وفي الوقت الذي اهتم بملازمة علماء الحرمين الشريفين والأخذ عنهم، سعى للاتصال بالأعلام المقيمين في بلدانٍ أخرى، إما بمراسلتهم

(١) محمد عبدالرحمن الشامخ، التعليم في مكة المكرمة آخر العهد العثماني (١٨-١٩).

(٢) صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع: (الفصل الخاص بترجمة الشيخ سليمان الصنيع نفسَه).

(٣) المصدر نفسه. وانظر: (نص الإجازة المذكورة في الفصل الثاني من كتاب الثمر الينيع ...، والصورة الضوئية لأصلها الخطيّ في الكتاب نفسه).

أو عن طريق المعارف والأصدقاء، حتى توثقت علاقته بمشايخ كُثر، واستفاد من عِلمهم، وأجازه بعضُهم، وقد تواتر ذكر أولئك الأعلام في ثلاثة مظانٍّ:

الأول: نسخةُ ترجمة الشيخ نفسَه التي كتبها بقلمه سنة ١٣٥٩هـ[١].

الثاني: نسخةُ سند الشيخِ الذي حرَّرَه بقلمه سنة ١٣٥٦هـ، والمسمَّى **الثَّبَت العالي الرفيع في إسناد أهل العلم والتوقيع**[٢]، الذي أجازَ به الشيخَ محمدَ بن يحيى بن لطف.

الثالث: نُسَخُ الإجازات التي حصل عليها الشيخُ من بعض العلماء.

وبإنعام النظر في أسماء المشايخ الذين ورد ذكرهم في هذه المصادر الثلاثة نجدها إما أن تكون مذكورةً في أحَدها دون غيره، أو هي مذكورة في اثنين منها دون الثالث، أو أن تكون مذكورة في المظان الثلاثة كلِّها، وذلك على النحو الآتي[٣]:

أولًا: مَنْ ذَكَرَهم الشيخُ في ثَبَتِه أو ترجمته نفسَه، وله إجازاتٌ من بعضِهِم:

- أمة الله بنت عبدالغني بن أبي سعيد أحمد بن عبدالعزيز بن عيسى العمري الدهلوي المدني.
- سيف الرحمن بن غلامجانخان بن عبدالمؤمن خان الأفغاني الداراني العليكوزائي الفشاوري.
- صالح بن الفُضَيْل التونسيّ.
- عبدالستار بن عبدالوهاب؛ أبو الفضل وأبو الإسعاد الصِّدِّيقي الدهلوي الكتبي.
- عبدالغفار بن الحاج عبدالرحمن بن الحاج علي جان الدهلوي.

---

(١) تقدمت الإشارة إليها في موضع سابق من الكتاب.

(٢) أصله محفوظ في قسم المخطوطات بمكتبة جامعة الملك سعود، وانظر: (صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع (الفصل الخاص بالثبت العالي الرفيع في أسناد أهل العلم والتوقيع). ص ٢٨٥-٣٠٠).

(٣) الأسماء في هذه القوائم مجردةٌ من الألقاب التي تسبقها في الأصل؛ مثل: الشَّيخ، الشَّيخة، وغيرهما.

- عبدالله بن محمد غازي الهندي المكّي.
- عبدالهادي بن عبدالوهاب الهزاروي الهندي.
- عبيدالله بن الإسلام السيالكوتي السِّندي الهندي.
- علي فالح الظاهريّ الحجازيّ.
- علي بن ناصر أبو وادي.
- عمر بن حمدان بن عمر بن حمدان المحرسي.
- فالح الظاهري الحجازي.
- محمد أبو ذر النظامي الأيوبي الدهلوي الهندي.
- محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم الفقيه المصري.
- محمد سلطان المعصومي الخجندي البخاري.
- محمد الطيب بن إسحاق بن الزبير بن محمد الأنصاري الخزرجي المدني.
- محمد عبدالتواب بن قمر الدين بن بدرالدين الملتاني الهندي، أبو تراب.
- محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب.
- محمد يوسف البَنُّوري الفشاوري الأفغاني ثم المكّي.

ثانيًا: مَنْ أجازوا الشيخَ ولم يَذكرْهم في ثَبَتِه أو ترجمته نفسَه:

- أحمد بن عبدالرحمن بن محمد البنَّا الساعاتي.
- أحمد بن مصطفى بن محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن يحيى بن حمزة بن عبدالغنيّ البساطي.
- حسين عبدالغني بن محمد سعيد بن عبدالغني المكّي الحنفي.
- خليل بن محمد بن حسين بن محسن السعدي الخزرجي الأنصاري اليماني؛ أبو محمد
- صالح بن عبدالله آل محمد الزغيبي.
- عباس بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد.
- عبدالخالق بن حسين بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير.

obeikan.com

- عبدالخبير بن الحسن التركستاني ثم المدني.
- عبدالله بن عبدالكريم الجرافي الصنعاني؛ فخر الدين.
- عبدالواسع ين يحيى الواسعي.
- عمر بن إبراهيم بن عبدالقادر بن عمر البري المدني.
- محمد تقي الدين بن عبدالقادر الهلالي المغربي.
- محمد جميل بن عمر بن محمد بن حسن بن عمر جلبي الشطي.
- محمد حسن بن محمد بن حسن الشطي الحنبلي.
- محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي.
- محمد زكي بن أحمد البرزنجي.
- محمد بن عبدالسلام بن عبدالرحمن؛ أبو المواهب السايح.
- محمد العربي بن التباني بن الحسين الواحدي المغربي.
- محمد عليّ بن الحسين بن إبراهيم بن حسين بن محمد بن عامر المالكيّ
- محمد بن علي السراجي.
- محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني الصنعاني.
- محمد يحيى بن الشيخ أمان بن عبدالله الكتبي.
- محمود شويل بن علي بن عبدالرحمن بن محمد شويل المدني.
- المفتي السيد شاه أحمد عليّ الهرساني.

obeikan.com

ثالثًا: مَنْ ذَكَرَهم الشيخُ في ثَبَتِه أو ترجمته نفسَه، وليس له إجازات منهم:

- إبراهيم الشوري.
- أبو السمح.
- أبو بكر بن محمد عارف بن عبدالقادر خوقير.
- أحمد الهرساني.
- أحمد نجَّار الشنقيطي.
- حبيب الله الشنقيطي.
- سعد بن حمد بن عتيق.
- عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني.
- عبدالرحمن الناصر السعدي.
- عبدالله بن حسن بن حسين آل الشيخ.
- عبدالله بن علي بن محمد بن حميد.
- عيسى رَوَّاس.
- محمد بن عبدالرزاق آل حمزة، المصري أصلًا، المكّي مهاجرًا.
- محمد بن علي بن تركي القصيمي.
- محمد حامد الفَقِي.
- محمد نور إبراهيم الكتبي الهندي.
- محمد نور حسين الجَمَّاوي.
- يحيى بن محمد بن لطف شاكر، الأهنومي بلداَ، السلَفي عقيدة، ومذهبًا.

مكانته عند العلماء

الوشيجة الوثيقة التي جمعت الشيخ سليمان الصَّنِيْع بمشايخه وأساتذته، وكلِّ من اتصل بهم خلال مسيرته العلميّة انعكســت إيجابًا على شخصيته مع مرور الأيام، فحظي بمكانةٍ

obeikan.com

مرموقةٍ عند العلماء وطلاب العلم على حد سواء، وذاع صيته في موطنه مكة المكرمة، وفي المدينة المنورة، وغيرهما من البلدان التي عرَفَه علماؤها بالمراسلة أو بلَغَتْهم شُهْرتُه، ولم تكن لقاءاته بمشايخه تحدث فقط في أروقة المسجد الحرام أو المسجد النبويّ، بل كان يزور بعضهم في منازلهم، للاستفادة منهم ومذاكرتهم في المسائل العلميّة.

من ذلك أنه كان يتردد إلى الشيخ عبدالستار بن عبدالوهاب الصِّدِّيقي الدهلوي في بيته، لاستكمال ما كان يأخذه عنه في الحرم[١]، كما كان ملازمًا لشيخه محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري في المدينة الشريفة، وحَضَرَ دروسَه في المسجد النبوي، وفي بيته[٢].

لقد تجلت مظاهر الحظوة التي فاز بها الشيخ عند أساتذته فيما أبدوه من تقديرٍ وإعزازٍ لشخصه، واعترافهم بمكانته العلميّة، حتى أثمر ذلك عن حصوله على إجازات الكثيرين منهم[٣]، وما يلفت النظر أن تلك الإجازات والمراسلات التي تمت بينه وبينهم زخرت بالكثير من عبارات الإطراء له والثناء عليه بما كان أهلًا له، وفيما يأتي أمثلة من ذلك[٤]:

قال الشيخ صالح بن الفَضَيْل التونسي في إجازته المؤرخة في غرة رجب، سنة ١٣٥٢هـ:

« ... فقد طلب مني الأخ في الله، الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الصَّنِيْع، إجازةً علميةً فيما له تلقيت وتنقيت ... وحيث إن المستجيز المذكور، له مشاركةٌ مباركةٌ في فنون من العلم، وخيرة خبرة بحزم وعزم، وتعقب منقب وتتبع للمنبع ... علاوة على ما تفرستُ فيه من الرشد بنبوغه الأسَدِّ وبلوغه الأشَدِّ بصحبته لأئمةٍ أعلام من عظماء علماء الإسلام، فقد أجبتُه لما طلب، وأسعفته فيما رغب، وضعًا للشيء ـ إن شاء الله ـ في محله، وتوسيد الأمر إلى أهله ... ».

(١) صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع (الفصل الخاص بترجمة الشيخ سليمان الصنيع نفسَه). ص ٣٨.
(٢) المصدر نفسه: ص ٢٩٢.
(٣) انظر: (ثبَتًا مختصَرا بإحدى وأربعين إجازة للشيخ في موضع آخر من الكتاب).
(٤) انظر: (النصوص الكاملة لإجازات الشيخ، وصورًا ضوئية لها في كتاب الثمر الينيع في إجازات الصنيع للمؤلف).

وقال الشيخ عباس بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد في إجازته المؤرخة في الثاني عشر من ذي القعدة، سنة ١٣٦٥هـ:

« ... وكان من أولئك، وممن نشأ النشأة الطيبة في هذا الزمان، وسَمَا على الأقران في هذا الأوان، الشيخُ العلامة الأفضل، وأخونا الفهامة الأكمل، وزميلنا اللبيب الأنبل، سليمان بن عبدالرحمن الصَّنِيْع، من علماء الحرم الشريف، ورئيس الأمر بالمعروف المنيف، والنهي عن المنكر المخيف، طلب من الحقير الإجازةَ فيما تلقاه من المشايخ الأعلام ... فلم يسَعْني إلا إسعافه، عافاه الله، فيما طلب ...».

وقال الشيخ عبدالستار بن عبدالوهاب؛ أبو الفضل وأبو الإسعاد الصِّدِّيقي الدهلوي في إجازته المؤرخة في الخامس والعشرين من رجب، سنة١٣٥١هـ:

«... إنه لم يزل في كل عصر، من حملة هذا الدين بدر طالع، وزهر غصن يانع، وعلَم ترنو إليه الأبصار، ويشار عليه في الأقطار، وكان منهم الفاضل الشهير الذكر والشاب الجليل القدر، الشيخ سليمان بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عبدالله بن حمد، عرف بالصَّنِيْع المكّي السلَفي الحنبلي الأثري، وقد زارني في داري مرارًا، وسمع مني بعض المسلسلات...».

وقال الشيخ عبيدالله بن الإسلام السيالكوتي السِّندي الهندي في إجازته المؤرخة في الثامن عشر من ذي الحجة، سنة ١٣٥٧هـ:

«... إن الصالح السيد الساعي بالجهاد في طلب العلم، أخي في الله؛ الشيخ العالم سليمان بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عبدالله بن حمد الصَّنِيْع، الشرقي المكّي، قد صحبني منذ بضعة سنين، وراجعني في حل المشكلات وتحقيق المسائل حتى عقل عني طريقة مشايخنا...».

أما الشيخ عمر حمدان المحرسي، فقد قال في إجازته المؤرخة في الخامس والعشرين من محرم، سنة١٣٥٩هـ:

«... فقد طلب مني الأديب الحائز من العلم والأدب أوفر نصيب؛ سليمان بن عبدالرحمن بن محمد الصَّنِيْع، أن أجيزه في مروياتي التي تلقيتها عن مشايخي بالحرمين وغيرهما، فأجبته لمطلوبه، وأسعفته بمرغوبه، وأجزته إجازةً عامةً مطلقةً تامةً ...».

وأما الشيخ محمد تقي الدين بن عبدالقادر الهلالي المغربي، فقد قال في إجازته المؤرخة في السابع من محرم، سنة ١٣٧٦هـ:

«... فإن الأخ في الله، الولي لذات الله؛ الشيخ سليمان بن عبدالرحمن بن محمد من آل صَنِيْع، هو من المشتغلين بعلوم الكتاب، والسُّنَّة المطهرة ووسائلها، الباذلين كل جهد في تحقيق مسائلها، سألني أن أجيزه ... فها أنا ذا أجيزه...».

وأما الشيخ محمد جميل الشطي، فقد قال في إجازته المؤرخة في التاسع من جمادى الثانية، سنة ١٣٦٦هـ:

«...طلب مني بطريق المكاتبة، العالم الفاضل والأستاذ الكامل؛ الشيخ سليمان بن الشيخ عبدالرحمن الصَّنِيْع المكّي، أن أجيزه بما تجوز لي روايته، وتصح عني درايته على القول بصحة الإجازة دون سماع أو قراءة، فترددت في ذلك لعدم تأهلي لما هنالك، ولكني رأيت أن أجيبه إلى ما طلب فإن الامتثال من الأدب...».

وقال الشيخ محمد حسن بن محمد بن حسن الشطي الحنبلي في إجازته المؤرخة في العاشر من جمادى الثانية، سنة ١٣٦٦هـ:

«... فقد كتب إلينا الأخ العالم الفاضل؛ الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الصَّنِيْع، من مكة المكرمة، طالبًا أن نجيزه إجازةً عامةً، ظنًّا منه بأننا أهلٌ للإجازة، فرأيت أن النزول عند رغبته، وحسن ظنه، والإجابة لطلبه ـ على قلة بضاعتي ـ أقرب للصواب ...».

obeikan.com

أما الشـــيخ محمد بن حسين بن ســـليمان بن إبراهيم الفقيه المصري، فقد قال في مقدمة إجازته للشيخ سليمان[1]:

«... إنَّ أحسن ما أنفِقت فيه نفائس الأوقات تحصيل علم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وعلم السُّـــنَّة المطهرة الشـــارحة للقرآن العزيز ...، وكان ممن اشـــتاقت نفسُـــه إلى تحصيل علم ذلك، والســـلوك في تلك المسالك، الشاب الذكيّ الصالح؛ ولدنا العزيز، سليمان بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عبدالله بن حمد الشـــهير بآل صَنِيْع، فطلب مني أن أجيزه بكل ما تصـــح لي روايته ودرايته، فأجبته إلى ذلك ...».

وقال الشـــيخ محمد راغب بن محمود بن هاشـــم الطباخ الحلبـــي في إجازته المؤرخة في العشرين من شوال، سنة ١٣٦٦هـ:

«... فـــإنَّ العالم الجليل والفاضل النبيل؛ الشـــيخ ســـليمان بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عبدالله بن حمد، المشهور بالصَّنِيْع، من علماء مكة المكرمة، والمشتغلين فيها بالحديث الشريف وعلومه، كَتَبَ إليَّ كتابًا مؤرخًا في السابع والعشرين من شهر ربيع الثاني، سنة سِتٍّ وسِـــتِّين وثلاث مئة وألف، يطلب من هذا العاجز إجازةً عامةً بجميع مروياتي ومقروءاتي ومسموعاتي ومُجازاتي في جميع العلوم، وما لي من المؤلفات والحواشي والتقارير والتعليقات، إجازةً عامةً شـــاملةً تامةً مطلقةً، مع أني لســـت من هؤلاء الفرسان، ولا ممن جالوا في ذلك الميـــدان، لكني لم أجد بدًّا من تلبيةٍ لطلبه، وإجابته لرغبته، لِما علمته من كمال أهليته وجزيل فضله وغزير علمه ...».

أما الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، فقد قال في إجازته المؤرخة في السادس من محرم، سنة ١٣٥٤هـ:

(١) لم يُذكر تاريخ تحريرها. لكن وفاة المجيز كانت سنة ١٣٥٥هـ.

«... فإنه طلب مني الشاب الأريب، والذكي الفاضل الأديب؛ سليمان بن عبدالرحمن بن محمد الصَّنِيْع، وفقه الله لما يحبه ويرضاه، أن أجيزه بجميع ما أُجِزتُ به من مشايخي المحرسيّين، والهنديّين، وغيرهم، فأسعفته بمطلوبه تحقيقًا لظنه ومرغوبه ...».

وأما الشيخ محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني الصنعاني، فقد قال في إجازته المؤرخة في التاسع عشر من شوال، سنة ١٣٦٦هـ:

«... فإنَّ حضرة صاحب الفضيلة، الأخ في الله تعالى؛ الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الصَّنِيْع، حرسه الله تعالى وعافاه، ممن طالت اجتماعاتي العديدة به، في المسجد الحرام، أو أم القرى المحروسة، واستفدت من علومه النافعة أشهرًا ... وتَحَقَّقْتُ من كمال الأخ الشيخ سليمان، وفضله، وعلمه، ونُبْله، ومكارم أخلاقه، وورعه، وغيرَته، ومروءته، ما أنطق لساني بجزيل الدعاء له، وبأن يزيد الله من علماء الدين العاملين من أمثاله، آمين ...».

وقال الشيخ محمد يوسف البَنُّوري الفشاوري الأفغاني ثم المكّي في إجازته المؤرخة في الثلاثين من ذي الحجة، سنة ١٣٥٦هـ:

«... فلما شرفني الله -سبحانه وتعالى- من كرمه بزيارة بيته الحرام، اجتمعت مع المحترم الفاضل؛ الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الصَّنِيْع المكّيّ، فوجدته -والحمد لله- مشغوفًا بالعلم وأهله، مولعًا بالأحاديث النبويّة، ومقتفيًا آثار السلف ومآثر الكرام، فسَرَّني لقياه أيّ سرور، وزادني رغبة للقائه بكل نشاط وحبور ...».

وقال الشيخ محمود بن علي شويل المدني في إجازته المؤرخة في الثاني من ربيع الثاني، سنة ١٣٦٥هـ:

«... فقد طب مني الأخ المفضال السلَفي البار؛ الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الصَّنِيْع، المشتغل بعلم الأثر النبوي، روايةً ودرايةً، بمكة المحمية أن أجيزه بما أرويه عن مشايخي الذين تلقيت منهم علم الحديث وشروحه...».

وغير هؤلاء الكثير ممن ضمَّنوا إجازاتهم للشيخ بعض الثناء عليه؛ منهم[١]: الشيخ سيف الرحمن بن غلا مجانخان الأفغاني، والشيخ عبدالخالق بن حسين بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير، والشيخ عبدالخبير بن الحسن التركستاني ثم المدني، والشيخ عبدالله بن محمد غازي، والشيخ عمر بن إبراهيم بن عبدالقادر بن عمر البري المدني، والشيخ محمد الطيب بن إسحاق بن الزبير بن محمد الأنصاري الخزرجي المدني، والشيخ محمد بن عبدالسلام السايح (في مدينة فاس المغربيّة).

إجازاته العلميَّة

خلال المسيرة العلميّة للشيخ سليمان نال حظوة كبيرة لدى المشايخ والعلماء الذين عرفوه عن قرب، وتيقنوا من جِدِّه في طلب العلم على الوجه الصحيح، وأنه أهل للحصول على إجازاتهم العامة والخاصة، وكانت تلك الإجازات تُمنح لطلاب العلم النابهين في المسجد الحرام بدلًا من الشهادات الدراسية، وكانوا يحرصون على نيلها ويهتمون بجمعها[٢].

وقد جنى ثمار تلك الحظوة والمكانة لدى مشايخه قبل أن يُتِم العقد الثالث من عمره، حيث حصل على أُولى إجازاته العلميّة[٣] وهو في السنة الثامنة والعشرين، ثم حصل على سبع عشرة إجازة خلال مدة لم تزد على عشر سنوات[٤]، بل إنه عندما بلغ الثالثة والخمسين من عمره، كان مجموع ما حازه إحدى وأربعين إجازة[٥].

---

(١) انظر: (النصوص الكاملة لإجازات هؤلاء المشايخ، وصورًا ضوئية لها في كتاب الثمر الينيع في إجازات الصنيع للمؤلف).

(٢) محمد عبدالرحمن الشامخ، التعليم في مكة المكرمة آخر العهد العثماني (١٨-١٩).

(٣) هي إجازته من الشيخ عبدالستار الدهلوي، سنة ١٣٥١هـ، وانظر: (صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع: ص ٥٧-٧٢).

(٤) المصدر السابق (٥٧-٢٨٤).

(٥) المصدر السابق.

ولعل الصورة تكتمل في هذا الجانب، والفائدة تكون أكبر إذا استشهدنا على ما سبق ذكره بإيراد ثَبَتٍ مختصرٍ بإجازات الشيخ، مرتبةً وفق تواريخ تحريرها، ومَن يرغب التفاصيل الشاملة، فلينظر كتابي الموسوم **بالثمر اليَنِع في إجازات الصَّنِيْع**[1]:

١. إجازة من الشيخ عبدالستار بن عبدالوهاب بن خدايار بن عظيم حسين يار بن أحمد يار المباركشاهوي البكري الصِّدِّيقي الحنفي الدهلوي، أبي الفيض، أبي الإسعاد (بقلمه في الخامس والعشرين من رجب، سنة ١٣٥١هـ).

٢. إجازة من الشيخ محمد الطيب بن إسحاق بن الزبير بن محمد اليحيوي الأنصاري الخزرجي المدني (بقلمه سنة ١٣٥٢هـ).

٣. إجازة من الشيخ عبدالله بن محمد غازي الهندي المكّي (بقلمه في الثالث من ربيع الأول، سنة ١٣٥٢هـ).

٤. إجازة من الشيخ صالح بن الفُضَيْل التونسي (بقلمه في غرة رجب، سنة ١٣٥٢هـ).

٥. إجازة من الشيخة أمة الله بنت عبدالغنيّ بن أبي سعيد أحمد بن عبدالعزيز بن عيسى العمري الدهلوي المدني (بقلمها في الأول من شعبان، سنة١٣٥٢هـ).

٦. إجازة من الشيخ علي بن ناصر أبي وادي (بقلم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي، في التاسع والعشرين من محرم، سنة ١٣٥٣هـ).

٧. إجازة من الشيخ عبدالهادي بن عبدالوهاب الهزارويّ الهندي (بقلمه في الحادي والعشرين من ذي الحجة، سنة ١٣٥٣هـ).

٨. إجازة من الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (بقلم عبدالله بن إبراهيم الربيعي في السادس من محرم، سنة ١٣٥٤هـ).

(١) فيه النصوص الكاملة لهذه الإجازات، وصور ضوئية لجميع أصولها الخطية، مع الفهرسة الوصفية لكل إجازة.

٩. إجازة من الشيخ محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم (الفقيه) المصري (بقلم المجاز له، إملاءً من شيخه المتوفى سنة ١٣٥٥هـ)[١].

١٠. إجازة من الشيخ محمد سلطان المعصومي الخجندي (بقلمه في الثاني عشر من صفر، سنة ١٣٥٦هـ).

١١. إجازة من الشيخ محمد عبدالتواب بن قمرالدين بن بدر الدين الملتاني الهندي، أبي تراب (بقلمه في الثاني والعشرين من ذي الحجة، سنة ١٣٥٦هـ).

١٢. إجازة من الشيخ محمد يوسف البَنُّوري الفشاوري الأفغاني ثم المكّي (بقلمه في الثلاثين من ذي الحجة، سنة ١٣٥٦هـ).

١٣. إجازة من الشيخ سيف الرحمن بن غلامجانخان بن عبدالمؤمن خان الأفغاني الداراني العليكوزائي الفشاوري الدوابي المنهروي والقندهاري الأرغندابي الكابلي المهاجري (المتن مطبوع عن أصل خطي، والإلحاقات بخط المجيز، سنة ١٣٥٧هـ)[٢].

١٤. إجازة من الشيخ عبيدالله بن الإسلام الهندي السيالكوتي السِّندي الدهلوي (بقلمه في الثامن عشر من ذي الحجة، سنة ١٣٥٧هـ).

١٥. إجازة من الشيخ محمد أبي ذر النظامي الدهلوي الهندي (بقلمه سنة ١٣٥٨هـ).

١٦. إجازة من الشيخ عبدالغفار بن الحاج عبدالرحمن بن الحاج علي جان الدهلوي التاجر الشهير بالهند (كتبت في السادس من ربيع الأول، سنة ١٣٥٨هـ بإملائه ثم ذيلها بتوقيعه قائلًا: «كتبه عبدالغفار دهلوي».

---

(١) لم يُذكر تاريخ تحريره هذه الإجازة، لكنها كتبت بإملاء المجيز، ووفاته كانت سنة ١٣٥٥هـ، انظر: (صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع: ص ١١٧).

(٢) هذا التاريخ غير مثبت في الإجازة، لكنه تعليق مدوَّن بخط الشيخ سليمان الصَّنِيْع، في ظهر جذاذة حوت ترجمة غير تامة للشيخ سيف الرحمن، انظر: (صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع: ص ١٣١).

١٧. إجازة من الشـــيخ عمر بن حمدان بن عمر بن حمدان المحرسي (بقلمه في الخامس والعشرين من محرم، سنة ١٣٥٩هـ).

١٨. إجازة من الشيخ محمد بن عبدالسلام بن عبدالرحمن، أبي المواهب السايح (بقلمه، دون تأريخ، وكانت وفاته سنة ١٣٦٧هـ).

١٩. إجازة من الشيخ حســين عبدالغني بن محمد ســعيد بن عبدالغني المكّي الحنفي (بقلمه في سنة ١٣٦٥هـ).

٢٠. إجازة من الشـــيخ محمد علي بن الحســين بن إبراهيم بن حسين بن محمد بن عامر المالكي (نســخة مطبوعة في ملزمة من أربع ورقات، وتتخلل المتن جملة إلحاقات بخط المجيز في الثاني عشر من صفر، سنة ١٣٦٥هـ).

٢١. إجازة من الشيخ محمد يحيى بن أمان بن عبدالله الكتبي (بقلمه في ربيع الثاني، سنة ١٣٦٥هـ).

٢٢. إجازة من الشيخ محمود شويل بن علي بن عبدالرحمن بن محمد شويل المدني (بقلمه في الثاني من ربيع الثاني، سنة ١٣٦٥هـ).

٢٣. إجازة من الشـــيخ محمد العربي بن التباني بن الحســين بن عبدالرحمن بن يحيى بن مخلوف بن أبي القاســم بن علي بــن عبدالواحد (بقلمــه في الثامن عشر من ربيع الثاني، سنة ١٣٦٥هـ).

٢٤. إجازة من الشـــيخ محمد زكي بن أحمد البرزنجي (المتن مطبوع والإضافات بقلم المجيز، في السادس والعشرين من ربيع الثاني، سنة ١٣٦٥هـ).

٢٥. إجازة من الشـــيخ عمر بن إبراهيم بن عبدالقادر بن عمر البري المدني (بقلمه في الخامس عشر من جمادى الثانية، سنة ١٣٦٥هـ).

٢٦. إجازة من الشـــيخ صالح بن عبدالله بن محمد بن حمــد الزغيبي (كتبت بإملائه في الثامن من رجب، سنة ١٣٦٥هـ).

obeikan.com

٢٧. إجازة من الشيخ أحمد بن عبدالرحمن بن محمد البنَّـــا الساعاتي (بقلمه في الثلاثين من رجب، سنة ١٣٦٥هـ).

٢٨. إجازة من الشـــيخ عبدالخبير بن الحسن التركستاني ثم المدني (جُلُّ المتن بقلم محمد عبداللطيف التركســـتاني المدني تلميذ المجيز، والتتمة بقلم المجيز نفسه في التاسع عشر من شعبان، سنة ١٣٦٥هـ).

٢٩. إجازة من الشـــيخ محمد بن علي السراجي (بقلمه في الرابع من ذي القعدة، ســـنة ١٣٦٥هـ).

٣٠. إجازة من الشيخ عباس بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد (آخرها بقلمه في الثاني عشر من ذي القعدة، سنة ١٣٦٥هـ).

٣١. إجازة من الشيخ خليل بن محمد بن حسين بن محسن السعدي الخزرجي الأنصاري اليماني، أبي محمد (بقلـــم المجاز له، إملاءً من المجيز في الخامس والعشرين من ذي الحجة، سنة ١٣٦٥هـ).

٣٢. إجازة من الشيخ المفتي السيد شاه أحمد علي الهرساني (بقلمه في الخامس من محرم، سنة ١٣٦٦هـ).

٣٣. إجازة من الشيخ عبدالخالق بن حسين بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إســـماعيل الأمير (بقلم أحد النســـاخ، والخاتمة بخط المجيز، في شهر صفر، سنة ١٣٦٦هـ).

٣٤. إجازة من الشيخ عبدالواســـع بن يحيى الواسعي (بقلمه في غرة ربيع الأول، سنة ١٣٦٦هـ).

٣٥. إجازة من الشيخ أحمد بن مصطفى بن محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن يحيى بن حمزة بن عبدالغني البساطي (بقلمه في التاسع عشر من ربيع الثاني، سنة ١٣٦٦هـ).

٣٦. إجازة من الشـــيخ محمد جميل بن عمر بن محمد بن حســـن بن عمر جلبي الشطي (بقلمه في التاسع من جمادى الثانية، سنة ١٣٦٦هـ).

obeikan.com

٣٧. إجازة من الشيخ محمد حسن بن محمد بن حسن الشطي الحنبلي (بقلمه في العاشر من جمادى الثانية، سنة ١٣٦٦هـ).

٣٨. إجازة من الشيخ عبدالله بن عبدالكريم الجرافي الصنعاني، فخرالدين (بقلمه في الخامس عشر من شعبان، سنة ١٣٦٦هـ).

٣٩. إجازة من الشيخ محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني الصنعاني (بقلمه في التاسع عشر من شوال، سنة ١٣٦٦هـ).

٤٠. إجازة من الشيخ محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي (بقلمه في العشرين من شوال، سنة ١٣٦٦هـ).

٤١. إجازة من الشيخ محمد تقي الدين بن عبدالقادر الهلالي المغربي (بقلم عبدالمؤمن الهلالي، ابن المجيز، في السابع من محرم، سنة ١٣٧٦هـ).

مرحلة المشيخة والتدريس

بعد أن أتمَّ الشيخ مرحلة التأسيس لمستقبله العلمي بالتحاقه بالكُتَّاب، ثم الأخذ عن المشايخ والعلماء، ثم حصوله على الإجازات العلميّة، ظهر جليًّا أن تلك المرحلة قد أكسبته القدرة على أن يكون ندًّا لأقرانه من العلماء والمحققين، ومحط أنظار الكثيرين من طلاب العلم الذين رغبوا الإفادة من علمه، والتتلمذ عليه، بل منهم من استجازه فاستجاب لطلبه؛ فقد أجاز الشيخَ يحيى بن محمد بن لطف شاكر بجميع مروياته ومقروءاته ومسموعاته، وحرر بذلك سنده المسمى **الثَّبَت العالي الرفيع في إسناد أهل العلم والتوقيع**[1]، وقد كتب المجاز

(١) الأرجح أن هذا العنوان من وضع المجاز له، الشيخ يحيى بن محمد بن لطف شاكر، ناسخ هذا الثَّبَت، انظر: (صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع (الفصل الخاص بالثبت العالي الرفيع في أسناد أهل العلم والتوقيع))، وانظر: (الصورة الضوئية عن أصل الثبت، ضمن ملحق الصور آخر الكتاب نفسه).

له هذا الثَّبَت بقلمه وأرخ ذلك بقوله: «كان الفراغ من رقمها، يوم الثلاثاء؛ ٣ شـهر محرم الحرام، مفتاح سنة ١٣٥٦هـ بقلم المجاز له، يحيى بن محمد بن لطف شاكر وفقه الله»[١].

وكان الشـيخُ سليمان واسـع الإدراك لما يعنيه خاصُّ الإجازات وعامُّها، فلم يتردد في توسـيع دائرة المتلقين لثَبَته المذكور، ولم يقصر إجازته على طالبها بعينه، متأسِّـيًا بمشايخه، فجعل إجازته المذكورة عامةً يدخل فيها كلُّ من أدرك حياتَه، فقال في آخر الثَّبَتِ ما صورته: «قد أجزت بهذه المرويات، وبما تضمنته من الأثبات المذكورة، وبجميع ما يؤثر عني الشيخَ يحيى المذكور، وأولادَه، وكلَّ من أراده ممن أدرك حياتي، شارطًا عليهم تقوى الله، والتثبُّت في الرواية، ومحافظتهم على الاتباع، وتجنبهم للابتداع، محافظين على السُّنة، مخلصين عبادتهم لله، راجيًا ما رجاه الشـيخ المذكور[٢] من دعوة صالحة تدركنـي»[٣]. بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما أجاز للشيخ يحيى «أن يجيز من شاء بما شاء، على الشرط المذكور سابقا»[٤].

إن المرحلة التي مر بها الشيخ تلميذًا في المدارس، وطالب علم لدى المشايخ، قد أبرزت ملمحًا آخر من ملامح الجانب العلمي في شخصيته، حيث أدرك في تلك المرحلة مدى حاجة الطالب إلى توجيه أسـاتذته، ورعايتهم له، ومدِّه بالعلـوم النافعة، وفق المنهج الصحيح، فتجلى هذا الملمح في شـخصية الشـيخ، وظهر انعكاسـه بعد أن منَّ الله عليه بالتحصيل العلمي الوافر، فصرف جزءًا من وقته وجهده في إلقاء بعض الدروس في المسـجد الحرام، ضمن حِلق الذكر التي كان يعقدها العلماء والمشـايخ، وقد أشـار الشيخُ إلى ذلك في ثنايا ترجمته نفسَـه، حين قال: «وقد قرأ عليه جماعة من الجاويِّين مقدمة **صحيح مسـلم**، و**علل**

(١) المصدر نفسه.
(٢) يعني الشيخ فالح الظاهريّ الحجازيّ، فهو آخر من ذكرهم في (الثَّبَت).
(٣) صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع (الفصل الخاص بالثبت العالي الرفيع في أسناد أهل العلم والتوقيع).
(٤) المصدر نفسه.

الترمذي)، و**مختصر علوم الحديث** للحافظ ابن كثير، ومقدمة **تقريب التهذيب** للحافظ ابن حجر»[١].

علاقتُه بالعلماء والمحققين

إنَّ المتتبع لسيرة الشيخ يُدرك أنَّ الجانبَ العلمي كان محورًا رئيسًا في شؤون حياته، ومن هذا المنطلق حرص على فتح قناة التواصل مع العلماء والمحققين المعاصرين له، بل كان يسعى لخدمتهم والتعاون معهم، والشواهد على ذلك كثيرة؛ نذكر أمثلةً منها فيما يأتي:

قال الأستاذ المحقق عبدالرحمن المُعَلِّمي ـ رحمه الله ـ في مقدمة كتابه **الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة** في سياق الشكر لكل من قدم له عونًا:

«... وكذلك للأخ الفاضل البحاثة؛ الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الصَّنِيْع، عضو مجلس الشورى، ومدير مكتبة الحرم المكّي؛ فإنه أمدَّني ببعض المراجع من مكتبته الخاصة النفيسة ...»[٢].

أما الشيخ محمد راغب الطباخ ـ رحمه الله ـ فقد روى مبادرةً نبيلةً من الشيخ سليمان الصَّنِيْع، عندما أسعفه بنسخةٍ من كتاب أعياه العثور عليه، وامتنانًا منه للشيخ الصَّنِيْع، ضَمَّن ذلك إجازته التي أرسلها إليه من دمشق في العشرين من شهر شوال سنة ١٣٦٦هـ، فقال:

---

(١) صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع (الفصل الخاص بالثبت العالي الرفيع في أسناد أهل العلم والتوقيع).
(٢) عبدالرحمن المعلميّ، الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة: (مقدمة الكتاب).

«لمّا طبعت الجزء الأول من **معالم السنن** وهو شرح الإمام الخطّابي على **سنن الإمام أبي داود**، وقد قلتُ في المقدمة التي وضعتها: إن لهذه المقدمة النفيسة (مقدمة أبي داود) شرحًا للإمام الحافظ أبي طاهر السِّلَفي، لكني لم أعثر عليه، ولا أعلم منه نسخةً في مكتبة من المكاتب، فاطَّلَع على ذلك الشيخ سليمان، المومى إليه، فكتَبَ لي كتابًا مؤرخًا في ٣ ذي الحجة، سنة ١٣٥١ هـ جاء فيه: إن شرح هذه المقدمة يوجد في مدرسة ديوبند (السِّند) وكَتَبَ إلى شيخه؛ العلامة الكبير المحَدِّث الفقيه، الشيخ عبيدالله بن الإسلام السِّنديّ ثم الدهلوي الديوبندي، فتفضل باستنساخها، وإرسالها للشيخ سليمان، وهو تفضل بإرسالها إلينا، مع تعليقات عليها، دلَّت على فضله وعلمه، وقد نشرتُ المقدمة مع ما عليها من التعليقات في آخر **معالم السنن**، وذلك في سنة ١٣٥٣ هـ»[1].

وأما المثال الثالث، فيظهر في ما قدمه الشيخ سليمان الصَّنِيْع للأستاذ المحقق عبدالسلام هارون -رحمهم الله جميعًا- من إفادة وتنويه عن كتاب **أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى** لعرَّام بن الأصبغ السُّلَميّ، بصفته كتابًا تراثيًّا جديرًا بالتحقيق والنشر، فانبرى الأستاذ عبدالسلام هارون لهذا العمل العلمي، ولم ينسَ أن يُضمِّنَ مقدمة التحقيق الاعتراف بالفضل لصاحبه، فقال:

«فالشكر لحضرة الأخ سليمان الصَّنِيْع، على ما بذل من فضل بتعريفي بهذا الكتاب، وما قدم من خير»[2].

(١) صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع (إجازة الشيخ محمد راغب الطباخ للشيخ سليمان). ص ٢٧٨-٢٨١.

(٢) عَرَّام بن الأصبغ السُّلَميّ، أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى، تحقيق عبدالسلام هارون: المقدمة، ص ١٢.

معرفته بمنهج التحقيق والتوثيق

من أبرز ملامح الجانب العلمي في سيرة الشيخ إلمامه بأصول المنهج الصحيح في تحقيق الكتب وتوثيق النصوص والتزامه بشروط هذا المنهج، ويُظهر لنا هذا الجانبَ أمرين:

الأول: مشاركته الفاعلة مع بعض مشايخه في تحقيق النصوص وتوثيقها، ومقابلة النسخ، واستقراء المراجع العلميّة، وما يندرج فيها من الأعمال التي كان يقوم بها الشيخ خلال مذاكرته المشايخ وقراءة الكتب عليهم، ومراجعة النصوص وتصحيحها.

الثاني: ما قام به هو من هذه الأعمال، بجهده الذاتي.

وكان الشيخ مدركًا لمفهوم المنهج العلمي الصحيح، فأكد في غير موضع أن تلك الأعمال كانت تتم في إطار البحث والتحقيق، مستخدمًا من العبارات ما يفيد ذلك، مثل قوله: (قراءة بحثٍ وتحقيق)، و(مع البحث والتحقيق)، و(في نهاية من التحقيق)[1].

ولم ينسَ أن يدين بالفضل لأهله، حين اعترف باستفادته (طرق المطالعة، والتحقيق في المسائل العلميّة، والتفكير الحديث)[2] ممن تتلمذ عليهم وأخذ عنهم.

إن في هذا الباب ملامح مضيئةً من الجانب العلمي في شخصية الشيخ، أعرض هنا بعض الشواهد والدلالات عليها، من باب التمثيل لا الحصر:

المثال الأول

ما كان منه خلال تتلمذه على الشيخ محمد بن عبدالرزاق حمزة؛ فقد لازمه ملازمةً تامةً، وقرأ عليه كتبَ الصحاح وشروحَها، وبعضَ كتب التفسير، والعقيدة، والفقه، قراءة بحثٍ وتحقيق؛ بحسب وصفه، وكانت ثمرة ذلك أن صارت لديه ملكة جيدة في متون الحديث،

(١) صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع (الفصل الخاص بترجمة الشيخ سليمان الصنيع نفسَه).
(٢) المصدر نفسه.

ومعرفة تامة في الأسانيد في كتب الرجال والأطراف[١]، حتى إن شيخه محمد بن عبدالرزاق (كان يراجعه ويستفيد منه)[٢].

المثال الثاني

ما تحقق خلال ملازمته بعض المشايخ، حيث كان حريصًا على الاتصال بالأعلام ذائعي الصيت في بلدان كثيرة، وكان يترقب مجيئهم إلى مكة المكرمة للحج أو الزيارة، للاستفادة العلميّة منهم، ومن أولئك الشيخ عبيدالله بن الإسلام السِّنديّ الذي لازمه الشيخ أربعة عشر عامًا، وقد أشار إلى ذلك في ترجمته نفسَه، بقوله[٣]:

«واتصل المُتَرجَم بالأستاذ العلامة المحقق، عالم ديوبند ومُحدِّثها؛ الشيخ عبيدالله بن الإسلام السِّنديّ، ولازمه من أول قدومه سنة ٤٥ حتى سفره عام ٣٥٨، واستفاد منه كثيرًا».

ثم ذكر أنه قرأ عليه **مقدمة مسلم**، و**عِلَل الترمذي** مرتين، و**نخبة الفِكَر مع شرحه** للحافظ، وشيئًا من **موطأ مالك**، ومحمد بن الحسن، و**حُجَّة الله البالغة**، وجميع **الفوز الكبير في أصول التفسير**)، وشيئًا من أوائل **منهاج السنة** للإمام أحمد بن تيمية، وسمع عليه الحديث المسلسل بسورة الصف، ثم وصف طريقة الشيخ عبيدالله في مذاكرة المسائل العلميّة، حيث كان يرشده ويبسط له ذلك بسطًا علميًّا في نهاية من التحقيق، ويؤكد الشيخ أنه قد استفاد من شيخه المذكور طرق المطالعة، والتحقيق في المسائل العلميّة، والتفكير الحديث.

(١) صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع (الفصل الخاص بترجمة الشيخ سليمان الصنيع نفسَه).
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.

المثال الثالث

كتاب **النُّكت على عمدة الأحكام** لمحمد بن بهادر بن عبدالله الزركشيّ، المتوفى سنة ٧٩٤هـ، وقد كتب الشيخُ نسخةً منه بقلمه[1] في الحادي والعشرين من شهر شعبان، سنة ١٣٥٤هـ، وبمطالعة التعليقات التي دوَّنها الشيخ في مواضع متفرقة من هذه النسخة الخطية نجد أنها في مجملها تقدم دليلًا على مَلَكَته في التأصيل والتوثيق؛ فهو في صفحة العنوان ذكر النسخة التي نقل عنها، وقال ما نصُّه: «نسخة قديمة بمكتبة شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت بالمدينة المنورة، رقم ٣٠ من فن الحديث»، ثم أشار إلى خلو الأصل المنقول عنه من تاريخ النَّسْخ، وبيَّن كيف اجتهد في تقدير الزمن الذي كُتبَ فيه، اعتمادًا على معرفته بالخط العربيّ المستخدم في تدوين الكتب وانتساخ المخطوطات، فقال: «والنسخة غير مؤرخة، إلا أن خطها يدل على أنها من مخطوطات القرن التاسع، حيث قِدَمُ الخط ظاهر، وكثيرٌ من الكلمات غير منقوطة، كما أن الكافات معكوفة».

وفي صفحة العنوان أيضًا كان حريصًا على ذكر فائدة تتعلق بإحدى الحواشي على كتاب **العمدة**، فقال ما نصه في أسفل الصفحة: «من فضل الله قد صدر المجلد الأول من العدة للأمير الصنعاني على نفقة جلالة الملك سعود المعظم وجارٍ طبع الباقي، وهي حاشية قيمة مفيدة لا يستغني عنها قارئ شرح ابن دقيق العيد، وقد طُبِعَت مع الشرح ولله الحمد».

وإمعانًا منه في الاطمئنان إلى صحة ما ينسخه والتثبت من سلامته من السقط أو التحريف والتصحيف، قام بمقابلة هذه النسخة مرتين؛ الأولى على نسخة بخط الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد، والأخرى على نسخة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام.

وقد دوَّن الشيخُ في خاتمة نسخته من كتاب **النُّكت** تعليقًا في غاية الأهمية، مؤكدًا به اهتمامه بالتوثيق ومقابلة النُّسَخ، ومفاد التعليق أنه بعد خمسة وعشرين عامًا من كتابة

(١) النسخة محفوظة بالرقم (٥٧١) في قسم المخطوطات بمكتبة جامعة الملك سعود.

الأصل، عَثَرَ على نسخةٍ أخرى عند أحد المشايخ، فاستعارها لمقابلة نسخته عليها، ثم جاء في آخر النسخة ما نصُّه:

«يقول سليمان بن عبدالرحمن الصَّنِيْع:

علمتُ بوجود نسخة من هذه النكت لدى فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الصالح البسام، فاستعرتها منه لمقابلتها على نسختي هذه، وقد قرأتها على فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، وكان بيده نسخة البسام المذكورة، فأثبتنا ما كان صحيحًا أو سقط من نسختنا فيها، كما أثبتنا مثل ذلك في هامش نسخة البسام، كما راجعنا أحيانًا بعض كتب اللغة، والعمدة وشرحها لابن دقيق العيد، للتثبت من صحة بعض العبارات التي لم تظهر لنا، وكان تمام ذلك ليلة الثلاثاء الحادي عشر من شهر رمضان المبارك من سنة ١٣٧٩هـ، وقد بقي ما كان مخرومًا في نسخة البسام، وعسى أن نحصل على بقيتها، لإكمال المقابلة والتصحيح».

المثال الرابع

كتاب **أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى** لعَرَّام بن الأصبغ السُّلَميّ، المتوفى نحو سنة ٢٧٥هـ.

استأثر هذا الكتاب باهتمام الشيخ، وظهر ذلك فيما يأتي:

١. إشهاره الكتاب، والتعريف به لدى البحاثة الأستاذ عبدالسلام هارون الذي قام بتحقيقه ونشره لأول مرة في العام ١٣٧٣هـ بمصر، وقد عَبَّرَ المحقق عن امتنانه لهذا الصَّنِيْع من الشيخ الصَّنِيْع، في مقدمته للنسخة المطبوعة، فقال: «فالشكر لحضرة الأخ سليمان الصَّنِيْع، على ما بذل من فضل بتعريفي بهذا الكتاب، وما قدم من خير»[(١)].

(١) عَرَّام بن الأصبغ السُّلَميّ، أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى، تحقيق عبدالسلام هارون (ص ١٢).

٢. انتساخه ثلاث نسخ منه بقلمه[١]، خلال المدة من سنة ١٣٦٧هـ حتى سنة ١٣٧٢هـ، ويتبين من مقارنة هذه النسخ أن الشيخ قد كتب النسخة الأولى في شهر ذي الحجة، سنة ١٣٦٧هـ، وأتم مقابلتها في محرم، سنة ١٣٦٨هـ، وبدت مليئة بالتصويبات والإلحاقات، ما جعل الشيخ يعيد نقلها في نسخة أخرى، معتنىً بخطها، شاملةً جُلَّ التصحيحات والإضافات الظاهرة في النسخة الأولى، لكنها خالية من تاريخ التعليق، وما ورد في آخرها نقل حرفي لتاريخ كتابة الأولى ومقابلتها، والغالب على الظن أن هذه النسخة التنقيحية قد كتبت خلال العام ١٣٦٨هـ ـ والله أعلم ـ

أما النسخة الثالثة فقد أنجز الشيخُ نَسْخَها في شهر جمادى الأولى، سنة ١٣٧٢هـ، وذكر في خاتمتها ما نصه: «... نقلًا عن النسخة التي طبعها بعد تحقيقه لها الشيخ عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، في مجلة (أونتيل كوليج مجازين) التي تصدر في لاهور ـ الباكستان، منذ بضع سنوات ...»[٢].

٣. جهده في التصحيح في أثناء انتساخ الكتاب، وقد نوَّه عن هذا الجهد في آخر النسخة الأولى، عندما ذكر تاريخ الفراغ من كتابتها نقلًا من أصل في خزانة الشيخ محمد نصيف، ويصف عمله في أثناء النقل، بقوله: «... أما أنا فقد أفرغت جهدي في تصحيحه أثناء نسخي له، فلم أثبت ما أنقله مما أشتبه به إلا بعد مراجعتي لمعجم البلدان لياقوت الحموي، طبع الخانجي، ومعجم ما استعجم للبكري، طبع أوروبا ... وقد أثبتُّ في الهامش الاختلافَ بين الأصل والمعجمين مما يكون له معنى ولم أجزم بصوابه، أما ما جزمت بصوابه وهو محرف في الأصل فقد أثبتُّه ولم أشر إليه؛ لأن غالب الكتاب محرَّف».

(١) محفوظة بالأرقام (٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢) في قسم المخطوطات بمكتبة جامعة الملك سعود، انظر: (قائمة انتساخات الشيخ، ثم ملحق الصور في آخر الكتاب).

(٢) انظر: (صورة النسخة رقم ٥٤٠ ضمن ملحق الصور).

ويضيف الشيخ قائلًا: «وقد راجعتُ أيضًا من كتب اللغة الجمهرة لابن دريد، والصحاح للجوهري، والمخصص لابن سيده، وتهذيب الألفاظ لابن السكِّيت، ولسان العرب لابن منظــور، وتاج العروس شرح القامــوس، ولم أشر في الهوامش إلى شيءٍ منها ... وراجعتُ أيضًا كتاب الجبال والأمكنة لأبي القاسم الزمخشري، طبع النجف، وراجعت أيضًا الأمالي لأبي علي القالي، وشرحهــا لأبي عبيد»، ثم يقول: «وكان أكثــر اعتمادي في التصحيح على معجَمَي البكري وياقــوت؛ لأنهما ينقلان عن عَرَّام حرفيًّا، ولعــل ما بذلته من التصحيح جعل هذه النســخة الغالب عليها الصحة، وهذا جهد المقل ...»، ثم يختم ببيان كيف تمت مقابلة النســخة، فيقول: «وقد جرى مقابلتها بعد تمام النَّــسْخ عــلى أصلها، مع مراجعة المعجَمَين المذكورين، وكان بيدي هذه النســخة والأصل بيد الأستاذ الشيخ محمد بن علي الحركان، وكان تمامُ المقابلة والتصحيح في يوم الإثنين الســابع من شــهر محرم الحرام، سنة ١٣٦٨هـ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم».

وإضافةً إلى ما بَسَــطَه الشــيخُ من الحديث عن جهده في انتســاخ هــذه المخطوطات، وتصحيحها، ومقابلتها، ومراجعة المعاجم والمصادر، فإن كل واحدة من النســخ الثلاث تُظْهِر قيمة هذا الجهد؛ بما حوته هوامشــها وثنايا ســطورها من التصويبات، والإلحاقات، والتعليقات المهمة.

وحيث إن الطبعة الأولى من تحقيق الأســتاذ عبدالسلام هارون للكتاب ظهرت في سنة ١٣٧٣هـ، أي بعد مدة مما قام به الشــيخ تجاه هذه النُّسَخ، فإن ثمة تساؤل عن العلاقة بين العَمَلين، إذ لم يرد في مقدمة التحقيق المطبوع ذكرٌ لجهد الشيخ في هذا المجال!

المثال الخامس

مجموع مخطوط، أصله كان محفوظًا برقم ٣٣ في الخزانة المحمودية بالمدينة المنورة، يحوي عشر رسائل، وكان الشيخ حريصًا على امتلاك نسخةٍ منه، فأناب صديقَه الشيخَ محمد بن علي الحركان لتكليف من يقوم بانتساخه، فتمَّ ذلك على يد الناسخ عبدالمعطي بن يوسف في شهر رجب، سنة ١٣٥٦هـ، ورجب، سنة ١٣٥٨هـ.

ورغم أن المجموعَ المذكورَ كان يحوي رسائل وكتبًا عدة، إلا أن اثنين منها فقط هما اللذان ظهرا ضمن المجموعة الخطية للشيخ الصَّنِيْع التي انتقلت بعد وفاته لمكتبة جامعة الملك سعود، وهما:

رسالة بعنوان **مفتاح طريق الأولياء**، لأحمد بن إبراهيم الواسطيّ، المتوفى سنة ٧١١هـ[١]، بخط عبدالمعطي بن السيد يوسف يوم الثلاثاء التاسع من شهر رجب سنة ١٣٥٦هـ.

وكتاب بعنوان **مسائل في العقيدة** لابن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ[٢]، بخط الشيخ سليمان الصَّنِيْع، نقلًا عن النسخة التي نقلها الناسخ عبدالمعطي بن السيد يوسف من المجموع المذكور، ولم يؤرخ الشيخ كتابته هذه النسخة.

ويُظهر ما تضمنه هذان المؤلفان من تعليقات تتصل بالنَّسْخ، والتصحيح، والمقابلة مقدار الجهد الذي قام به الشيخ، بدءًا بطلب انتساخ المجموع، وانتهاءً بمقابلته وتصحيحه، ومتابعته الشخصية للعمل خطوة خطوة؛ فبعد أن علم بإتمام الانتساخ طلب مقابلة المنسوخ على الأصل بإشراف الشيخ محمد بن علي الحركان، ولما انتقل الشيخ الحركان للعلا (قاضيًا) طلب من الناسخ (عبدالمعطي) استكمال المقابلة، بمعاونة الشيخ محمد الطيب الذي أنجز المطلوب، وسجَّل في آخر الرسالة الأولى **مفتاح طريق الأولياء** تقريرًا بما تمَّ منذ أن تلقَّى

(١) محفوظة بالرقم (٧٥٩) في قسم المخطوطات بمكتبة جامعة الملك سعود، انظر: (ملحق الصور).

(٢) محفوظة بالرقم (٧٤٢) في قسم المخطوطات بمكتبة جامعة الملك سعود، انظر: (ملحق الصور).

الشـــيخُ محمد الحركان طلبَ الشـــيخِ الصَّنِيْع، حتى آخر مرحلةٍ في المقابلة والتصحيح، ولم يبخل الشـــيخ محمد الطيب بالثناء على جهد الناسخ المذكور في الكتابة والتصحيح، واصفًا إياه أنه «من أهل الفن في ذلك».

ولأن الشيخ سليمان ذو خبرةٍ ودرايةٍ بأهمية تاريخ نَسْخ المخطوطات، وأسماء نُسَّاخها، وحيـــث لاحظ خلو بعض الرســـائل التي انتســـخها (عبدالمعطي بن يوســـف) من تلك المعلومات، أرســـل إليه استفسارًا عنها، فأجابه الناسخ بتفصيل تاريخ الرسائل العشر التي حواها المجموع المشار إليه، ودوَّن صورة الجواب في نهاية الرسالة المذكورة آنفًا[1].

المثال السادس

التعاليق، والتخاريج، والتنبيهات على كتب الحديث التي قرأها:

أشـــار الشـــيخُ إلى هذه الأعمال العلميّة ضمن ترجمته نفسَه، وهي أعمال أظهرت ملكتَه الجيدة في متون الحديث ومعرفتَه التامة في الأسانيد في كتب الرجال والأطراف، كما تقدمت الإشارة إليه.

جهوده في مجال التأليف والتحقيق

أولًا: في مجال التأليف

مع أن الشيخ -رحمه الله- قد صرفَ جُلَّ وقته وجهده في سبيل العلم، وبَلَغَ في ذلك رتبةً رفيعةً، إلا أنَّ آثاره في مجال التأليف لم تكن بكثرةٍ توازي تلك الرُّتبة والمكانة، وليس من سببٍ واضحٍ يمكن التعليل به، مما يُغلِّب الظنَّ بأنَّ انشغاله بالأوجه الأخرى من نشاطه العلمي،

(١) انظر: (صورة المخطوطة (٧٥٩) ضمن ملحق الصور).

واضطلاعه بمهام رسمية عدة قد صرفاه عن ذلك، وفي الأحوال كلها كانت للشيخ جهودٌ مباركةٌ في هذا المجال تُترجمها جملة المؤلَّفات المخطوطة والمطبوعة الآتي ذِكرُها:

١. رسالة بعنوان: **التنْبيه المُسَدَّد الأحمَد لما وقعَ من الأغلاط في مَسائل أبي داود للإمام أحمد، من النُّسَّاخ والطابِعِين:**

هكذا ذكرها الشيخُ في نسخة ترجمته نفسَه التي حررها بقلمه ستة١٣٥٩هـ، وأشار إلى أنه «شَرَعَ في جَمْعِها، وأنها مسوَّدة»[١]، وربما أنَّه لم يُتِم تبييضَ هذه الرسالة فيما بعد، حيث لم تَظهرْ نُسختُها الخطِّيَّةُ ضمن مجموعة الشيخ المحفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود، ولم يُثمر البحثُ عَمَّا يدل على أنَّ الرسالة قد طُبعت ونُشِرَتْ.

٢. **الثَّبَتُ العالي الرفيع في إسناد أهل العلم والتوقيع:**

وهو الإسناد الذي تضمَّن جميعَ مرويات الشيخِ، ومقروءاته، ومسموعاته، وإجازاته ممَّن لقيهم في الحرمين الشريفين، أو كاتَبه من أهل البلدان الأخرى، وقد ألَّفَه تحقيقًا لرغبة الشيخ يحيى بن لطف شاكر، وذكر ذلك بقوله: «إنه قد طلب مني العالم، الأخُ في الله، والمحبّ في ذاته، الشيخُ يحيى بن محمد بن لطف شاكر، الأهنومي بلدًا، السلَفيّ عقيدةً، ومذهبًا، أن أجيزَه في الكتب الستة المشهورة، وغيرها من كتب السُّنة المنصورة، لما علم أنه قد أجازني عدةٌ من العلماء الأجلَّة النحارير الأدلَّة، وأنا أحقُّ أن أجاز؛ لأني لست من فرسان هذا الميدان، لا في الحقيقة ولا في المجاز، لكن لما كانت الموافقة من أصول المصادقة، أسعفتُه إلى ما أراد، مستمدًّا من فيض رب العباد»[٢].

والنسخة الخطية[٣] من هذا الثَّبَت محررة سنة ١٣٥٦هـ، بقلم المجاز له، إملاءً من المجيز، وقد أشار الشيخُ سليمان الصَّنِيْع إلى ذلك في رسالته التي بعثَها للشيخ محمد بن

(١) صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع (الفصل الخاص بترجمة الشيخ سليمان الصنيع نفسَه).
(٢) المصدر نفسه (الفصل الخاص بالثبت العالي الرفيع في أسناد أهل العلم والتوقيع).
(٣) محفوظة بالرقم ٨١١٩ في قسم المخطوطات بمكتبة جامعة الملك سعود.

محمد بن يحيى زبارة الصنعاني في المحرم سنة ١٣٦٦هـ، حيث قال: «... وأرجو أن تأخذوا لي إجازاتٍ من كبار علماء صنعاء ونواحيها، ليتصلَ سندنا بعلماء اليمن الميمون، ولنكملَ به ثبَتَنا الذي أمليته على الشيخ يحيى بن محمد شاكر لطف ...».

ويبدو أن العنوان المذكور في أول النسخة مِن وضْع الشيخ يحيى ناسخ الإجازة، وما يلفتُ النظر أن الشيخَ الصَّنِيْع لم يُشِر إلى هذا الثَّبَت في ترجمته نفسَه التي حررها بقلمه سنة ١٣٥٩هـ، مع أن إملاءه قد تم قبل تحريره الترجمة بثلاث سنوات! وهذا يؤكد أهمية إخراج هذا الإسناد إلى النور، بتحقيق يليق بقيمته العلميّة، وبمكانة صاحبه.

٣. تَعَاليق وتخاريج وتنبيهات على كتب الحديث التي قرأها:

هذا ما ذكر الشيخُ في ترجمته نفسَه، وهو ما أورده صاحب معجم المعاجم والمشيخات بعنوان **بحوث وتعليقات أغلبها استدراكات على كتب الحديث** ضمن حديثه عن مؤلفات الشيخ الصَّنِيْع، ثم عَقَّب قائلًا: «إلا أنها لم تُجمع ولم يضمُّها كتاب»[1].

٤. تراجم العلماء

أدركَ الشيخُ، باطلاعه الواسع على أمهات الكتب والمراجع، قيمةَ ما تحويه مصادر التراجم المتنوعة من سِيَرِ السَّلَف، فتولَّدت لديه الرغبة في جمع تراجم بعض الأعلام المعاصرين له، من علماء الحرمين وغيرهم ممن كانوا يفدون إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، أو الذين اتصل بهم وكانت بينه وبينهم مراسلاتٌ تعلَّقَ كثير منها بهذا الأمر.

إنَّ ما سعى له الشيخ في هذا المجال يُعَدُّ مشروعًا علميًّا جليلًا، فقد أسَّسَ له بمنظورِ العالِمِ الراغبِ في إشهار مكانة أولئك الأعلام من خلال تراجمهم الذاتية، ومع أن الشيخَ لم يذكر شيئًا عن هذا المشروع العلمي في ترجمته نفسَه التي حررها بقلمه في العام ١٣٥٩هـ، إلا أن الدلائل تؤكد أن البداية الفعلية له كانت في العقدين الخامس والسادس من القرن الرابع

(١) يوسف المرعشلي، معجم المعاجم والمشيخات والفهارس والبرامج والأثبات (٢/ ٥٤٨-٥٤٩).

عشر الهجري، استنادًا إلى تواريخ التراجم التي حررها أصحابها، وأرفقوها بردودهم على رسائله التي كان بعضها مكتوبًا وبعضها الآخر مشافهة منه أو بوساطة أشخاصٍ آخرين، وقد حَمَلَتْ تلك الردودُ ما يفيد الاستجابة لطلبه، وتثمين مسعاه وجهده، فاجتمعَ لدى الشيخ قَدرٌ جيد من تراجم الأعلام التي جاء بعضها مُفردًا وبعضها الآخر مُلحَقٌ بإجازاته منهم؛ مثل: الشيخ حسين عبدالغني، والشيخ عبدالخبير التركستاني، والشيخ محمد راغب الطباخ، ومن تلك التراجم ما كتبه المترجَمون بأقلامهم، ومنها ما دَوَّنه الشَّيخُ سليمان بخطِّه، ولا شك أنه كان يرمي لتوثيقها وجعلها مصدرًا علميًّا تستفيد منه الأجيال اللاحقة، لكنَّ اللهَ لم يكتبْ له بلوغ مأربه بأن يرى مشروعُه النورَ في حياته، ومع أن الشيخَ لم يضع عنوانًا لعمله هذا، إلا أنَّ ابن بسام حين ترجم له في كتاب **علماء نجد خلال ستة قرون** ذكر أن من آثاره: تراجم العلماء المعاصرين ممن لم يُترجَم لهم من الوطنيين والقادمين[(١)]، وتابعه في ذلك صاحب معجم المعاجم والمشيخات والفهارس والبرامج والأثبات[(٢)].

أقول: قد يَسّرَ الله لي حصرَ هذه التراجم وجمعَها بعد أن كانت متفرقة، ومبعثرة في دشت أوراق ضَمَّتْهُ مجموعة الشيخ سليمان الصَّنِيْع المحفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود، وتتميمًا للفائدة أوردُ فيما يأتي ثبَتًا مختصرًا بجملة التراجم التي جمعها الشيخُ، مرتبةً ترتيبًا هجائيًّا بأسماء أصحابها[(٣)]:

١. ترجمة الشيخ أحمد بساطي نفسَه بقلمه، ومعها رسالة منه إلى الشيخ سليمان الصَّنِيْع، في ٥/ ٦/ ١٣٦٦هـ.

٢. ترجمة الشيخ أحمد نجار (مطبوعة بالآلة الكاتبة، ومذيلة بإحالة خطية موجهة للشيخ سليمان الصَّنِيْع) في ٢٢/ ٦/ ١٣٦٦هـ.

---

(١) عبدالله آل بسام، علماء نجد خلال ستة قرون (١/ ٢٨٥).

(٢) يوسف المرعشلي، معجم المعاجم والمشيخات والفهارس والبرامج والأثبات (٢/ ٥٤٨-٥٤٩).

(٣) ثمانية عشر شيخًا من المذكورة تراجمهم هنا هم ممن أجازوا الشيخ، انظر: (صالح الحجي، الثمر الينيع في إجازات الصنيع).

٣. ترجمة الشيخ حسين عبدالغنيّ بن محمد سعيد بن عبدالغنيّ المكّيّ الحنفيّ، بقلمه، سنة ١٣٦٥هـ.

٤. ترجمة الشيخ حسين بن محمد نَصِيْف نفسَه، بقلمه في ٦ محرم سنة ١٣٥٤هـ.

٥. ترجمة الشيخ سليمان الصَّنِيْع نفسَه، بقلمه، سنة ١٣٥٩هـ.

٦. ترجمة الشيخ سليمان الصَّنِيْع نفسَه (نسخة أخرى) بقلم الشيخ يحيى بن محمد بن لطف شاكر، في محرم، سنة ١٣٥٦هـ.

٧. ترجمة الشيخ سيف الرحمن بن غلامجانخان الأفغاني بقلم الشيخ سليمان الصَّنِيْع (نسخة غير تامة في الأصل) سنة ١٣٥٧هـ.

٨. ترجمة الشيخ صالح بن الفُضَيْل التونسي نفسَه، بقلمه من دون تاريخ. لكنَّه كتبَ إجازته للشيخ في ١/ ٧/ ١٣٥٢هـ.

٩. ترجمة الشيخ عبدالخبير بن الحسن التركستاني ثم المدني، بقلمه في ١٩/ ٨/ ١٣٦٥هـ.

١٠. ترجمة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن سِعْدِي، بقلمه من دون تاريخ، معها ترجمة والده، وترجمة الشيخ علي أبو وادي، في ورقه واحدة، مرفقة برسالة الشيخ ابن سِعْدِيّ إلى الشيخ الصَّنِيْع في ٢٩/ ١/ ١٣٥٣هـ.

١١. ترجمة الشيخ عبدالله بن محمد غازي نفسَه، بقلمه، في ٢٥/ ١٠/ ١٣٥٦هـ.

١٢. ترجمة الشيخ عبيدالله بن الإسلام نفسَه، من دون تاريخ.

١٣. ترجمة الشيخ علي أبو وادي، بخط الشيخ عبدالرحمن بن سِعْدِي، من دون تاريخ، معها ترجمة الشيخ ناصر بن سِعْدِيّ، وابنه الشيخ عبدالرحمن بن سِعْدِيّ، في ورقه واحدة، مرفقة برسالة الشيخ ابن سِعْدِي إلى الشيخ الصَّنِيْع في ٢٩/ ١/ ١٣٥٣هـ.

١٤. ترجمة الشيخ محمد تقيّ الدين الهلالي نفسَه، في ١٠/ ٨/ ١٩٥٦م (٢٢/ ٤/ ١٣٨٦هـ).

١٥. ترجمة الشيخ محمد جميل بن عمر الشطي نفسَه، بقلمه، في ٩/ ٦/ ١٣٦٦هـ.

obeikan.com

١٦. ترجمة الشيخ محمد حسن بن محمد بن حسن الشطي الحنبلي بقلمه في ١٠/ ٥/ ١٣٦٦هـ.

١٧. ترجمة الشيخ محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي بقلمه، سنة ١٣٦٦هـ.

١٨. ترجمة الشيخ محمد زكي بن أحمد البرزنجي، بخط الشيخ سليمان الصَّنِيْع من دون تاريخ (بعد سنة ١٣٦٥هـ).

١٩. ترجمة الشيخ محمد عبدالتواب الملتاني نفسَه، بقلمه في ١٥/ ١/ ١٣٥٧هـ.

٢٠. ترجمة الشيخ محمد عبدالظاهر بن محمد نور الدين بن مصطفى بن علي الفقهاء، بقلمه من دون تاريخ (بعد سنة ١٣٥٢هـ).

٢١. ترجمة الشيخ محمد العربي بن التباني نفسَه، في ٢٠/ ٢/ ١٣٦٠هـ.

٢٢. ترجمة الشيخ محمد يحيى بن الشيخ أمان بن عبدالله الكتبي، بقلم الشيخ سليمان الصَّنِيْع في ٢٠/ ٤/ ١٣٦١هـ.

٢٣. ترجمة الشيخ محمد يوسف الفشاوري نفسَه، في ٤/ ١/ ١٣٥٧هـ.

٢٤. ترجمة الشيخ محمود شويل نفسَه، في ٢٠/ ١٠/ ١٣٥٩هـ.

٢٥. ترجمة الشيخ ناصر بن سِعْدِي، بخط ابنه الشيخ عبدالرحمن، من دون تاريخ، معها ترجمة الشيخ عبدالرحمن بن سِعْدِي، وترجمة الشيخ علي أبو وادي في ورقه واحدة، مرفقة برسالة الشيخ ابن سِعْدِي إلى الشيخ الصَّنِيْع في ٢٩/ ١/ ١٣٥٣هـ.

إن تلك التراجم تَسْتَمِدُّ قيمتها العلميّة؛ أولًا مما حَوَته من سِيَرِ أولئك الأعلام التي كان الكثير منها بأقلام أصحابها، ثم إنها بمجموعها تُعَدُّ كنزًا يُردُّ فضله -بعد الله- إلى الشيخ سليمان الصَّنِيْع، ونواةً لعمل علميٍّ بدأه الشيخ قبل وفاته بسنوات طويلة، «وبذل فيه جهدًا كبيرًا، فقد اتصل بالقريبين منهم وراسل البعيدين، وكلهم أفادوه بنبذٍ عن حياتهم، وقد وافاه الأجل -رحمه الله- قبل ترتيبها وتبويبها»[1].

(١) محمد باجودة، نثر الفلم في تاريخ مكتبة الحرم (١٩٠).

إنَّنا بتتبع مراحل هذا المشروع العلمي القيِّم لم نبلغْ حقيقة السبب الذي أدّى لتوقفه، لكنَّ الوقوفَ على تواريخ التراجم مجتمعة يُظهر لنا ثلاثة أمور:

الأول: أن أقدم تلك التواريخ كان في التاسع والعشرين من محرم، سنة ١٣٥٣هـ، وآخرها في الثاني والعشرين من ربيع الثاني، سنة ١٣٨٦هـ.

الأمر الثاني: أن مدة تُقاربُ العشرين عامًا فَصَلَت بين تاريخ الترجمة الأخيرة وتاريخ الترجمة التي قبلها.

الأمر الثالث: أنَّ معظم التراجم انحصرت تواريخها بين سنتي ١٣٥٣هـ و١٣٦٦هـ.

وإذ يَبرزُ التساؤل هنا عن تعثر ذلك المشروع إبان حياة الشيخ، يتبادر إلى الذهن احتمالان؛ فإما أن الشيخَ ـرحمه اللهـ أراد التريُّثَ حتى يَجْمعَ المزيد من التراجم، ظانًّا أنَّ ما اجتمع منها لديه آنذاك كان قليلًا، إذا قيس بالعدد الكبير من العلماء والمشايخ والأعلام الذين كانت بينه وبينهم صِلةٌ قوية، أو أنه شُغل عن إتمام هذا العمل بما أنيط به من المهمات والوظائف الرسمية، والله أعلم.

ثانيًا: في مجال التحقيق

كان للشيخ الصَّنِيْع إسهام في نشر بعض الكتب والرسائل، ويظهر ذلك في مشاركته في تحقيق بعض المؤلفات أو تصحيحها أو التعليق عليها، وتمدُّنا فهارس الكتب المطبوعة في المكتبات الجامعية ومراكز المعلومات في كل من الرياض، ومكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة بالبيانات الببليوجرافية للكتب والرسائل المنشورة التي شارك الشيخ في تحقيقها أو تصحيحها أو التعليق عليها، على النحو الآتي:

١. كتاب **الجواب الباهر في زوار المقابر** لابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم (٧٢٨هـ): الرياض: مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد؛ ٤٣، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤)، ٨٩ ص، ٢٤ سم.

ورد ذكره في الفهارس بأنه بتحقيق الشيخ سليمان الصَّنِيْع والشيخ عبدالرحمن المُعَلِّميّ، وفي مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض نسخة مطبوعة سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م في المطبعة السَّلَفيّة ومكتبتها، وجاء ضمن وصفها: «صحَّحَ أصله وحقَّقه سليمان بن عبدالرحمن الصَّنِيْع، وخرَّج أحاديثه عبدالرحمن بن يحيى المُعَلِّميّ اليمانيّ»[١].

٢. مجموعة رسائل ثلاث:

كذا ورد العنوان في فهرس مكتبة جامعة الملك سعود، وفيه البيان الآتي[٢]:

أ. في مَن نطق بالشهادتين.

ب. في رؤية الهلال، لابن تيمية، تقيّ الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم (٧٢٨هـ).

ج. في رؤية الهلال، لابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد (٧٩٥هـ).

راجعها، وحررها سليمان الصَّنِيْع، القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٥٦م/ ١٣٧٦هـ، ٤١ ص.

٣. كتاب **نقض المنطق** لابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم (٧٢٨هـ) تحقيق: محمد بن عبدالرزاق حمزة، وسليمان الصَّنِيْع، تصحيح محمد حامد الفَقي، القاهرة: مطبعة السُّنَّة المحمدية، ١٩٥١م (١٣٧١هـ) ١٨، ٢١٦ ص.

٤. ثلاثة كتب مجموعة في مجلد، ورد ذكرها في فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية على النحو الآتي[٣]:

المسح على الجوربين، تأليف القاسمي، محمد جمال الدين (١٣٣٢هـ)، ويليه **الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس** للمؤلف نفسه.

---

(١) الفهرس الآلي لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض (البيانات الببليوجرافية نقلاً عنه).

(٢) الفهرس الآلي لمكتبة جامعة الملك سعود (البيانات الببليوجرافية نقلاً عنه).

(٣) الفهرس الإلكتروني لمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض (البيانات الببليوجرافية نقلاً عنه).

وقبله (المسح على الخفين؛ نقلًا عن الجزء الأول من الفتاوى المصريّة الكبرى لابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (٧٢٨هـ).

عَلَّقَ عليه عبدالرحمن المُعَلِّمي، وسليمان الصَّنِيْع، وطُبِعَ على نفقة محمد بن حسين نَصِيْف، ١٦٤ص، ٢٠ سم.

نشاطه في النَّسْخ والتدوين

كان للشيخ نشاطٌ كبيرٌ بنَسْخِ الكتب، وتدوين الفوائد، نقلًا عن بعض المخطوطات التي كان يقف عليها، فأثرى مكتبته الخاصة بالكثير مما كتبه بقلمه من مؤلفات العلماء ورسائلهم، حتى غدا هذا النشاطُ أحد الملامح التي أبرزت الجانب العلمي في سيرته، وقد ساعد على بلورة هذا النشاط لديه أمور عدة، من أهمها:

أولًا: دراسة الشَّيْخ الخطَّ في صغره، وتعلم قواعده، وممارسته من باب الهواية في بداية الأمر، ثم تسخير هذه الهواية في انتساخ الكتب والرسائل والفوائد المتفرقة.

ثانيًا: سعة اطلاعه على الكتب المخطوطة والمطبوعة.

ثالثًا: معرفته وإلمامه بطرق البحث وتحقيق النصوص وتوثيقها.

رابعًا: حرصه على نقل المؤلفات بخطه، وتدوين الفوائد المتنوعة، سواءً بالنقل عن المراجع، والمصادر، والفهارس التي يقف عليها، أو بالأخذ عن مشايخه وأصحابه العلماء.

لقد أثمر جهدُ الشَّـيْخِ في هذا المجال عن كمٍّ غير قليل من الآثار الخطية التي زخرت بها مكتبته الخاصة، ومن باب التمثيل لا الحصر أورد فيما يأتي نماذج منها[1]:

١. إجازة الكـوراني، محمد بـن إبراهيم (١١٤٥هـ) لشـاه وليّ الله الدهلوي، تقع في ثـلاث صفحات، ولم يذكر الشَّـيْخ تاريـخَ الكتابة. رقم الحفـظ ١٣٦٩/ ٢م (ص ١٠ـ١٢).

٢. إجازة من الشَّيْخ خليل بن محمد بن حسين بن محسن السعدي الخزرجي الأنصاري اليماني للشيخ سـليمان الصَّنِيْع، أتمَّ كتابتها بإملاء المجيز في ٢٥/ ١٢/ ١٣٦٥هـ. وهي في صفحتين. رقم الحفظ ١١١٦.

٣. إجازة من الشَّـيْخ سعد بن حمد بن عَتيق (١٣٤٩هـ) للشيخ محمد بن عبداللطيف. فَرَغَ من كتابتها في يوم الثلاثاء الخامس عشر من شـهر شوال، سنة ١٣٦٥هـ، وهي في (١٦) صفحة. رقم الحفظ ١١٠٤.

٤. **الإرشاد في مهمات الإسـناد**، تأليف شـاه وليّ الله، أحمد بن عبدالرحيم ١١٧٦هـ، لم يذكر الشَّـيْخ تاريخَ الكتابة، وهو في (١٠) صفحـات. رقم الحفظ ١٣٦٩/ ١م (ص ١ـ١٠).

٥. **أسـماء جبال تهامة وسـكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه** لعرَّام بن الاصبغ السُّـلَميّ (٢٧٥هـ)، ثلاثُ نُسَـخٍ من هذا الكتاب حرَّرَهـا الشَّـيْخ بقلمه خلال السـنوات (١٣٦٧هـ، ١٣٦٨هـ، ١٣٧٢هـ)؛ أولاها تقـع في (٢٠ صفحة) والثانية في (٢٢ صفحـة) والثالثة في (٤٤ صفحة). رقم الحفظ ٥٤٠، ٥٤١، ٠٥٤٢.

٦. **الإنصـاف في معرفة الراجح من الخلاف**، للمرداوي، علي بن سـليمان (٨٨٥هـ)، تاريخ الكتابة سنة ١٣٦٠هـ، في ٣٠ صفحة. رقم الحفظ ٠٧١١.

(١) تتضمن قائمة هذه النماذج أرقام الحفظ بمكتبة جامعة الملك سعود.

٧. **ثمـــرات النظر في علوم الأثـــر**، للصنعاني، محمد بن إســـماعيل (١١٨٢هـ)، تاريخ الكتابة سنة ١٣٥٨هـ، في (٤٢) صفحة. رقم الحفظ ٢٦٢٠.

٨. **مسند الأثبات الشـــهيرة**، لخوقير، أبي بكر بن محمد (١٣٤٩هـ). تاريخ الكتابة سنة ١٣٥٢هـ، في (٢٤) صفحة. رقم الحفظ ١٢٢٤.

إدارة مكتبة الحرم المكّي الشريف

تُعَدُّ مكتبة الحرم المكّي الشريف من أشـــهر المكتبات المعاصرة في العالم الإسلامي، وقد اكتسبت أهميتها وعراقتها التاريخية من ارتباطها بالمسجد الحرام على مر العصور.

وليـــس هدف هذا البحـــث التأريخ لها وبســـط القول في مجموعاتها، فهـــذا مجال أثْرَتْه مؤلفاتٌ وبحوثٌ عديدة؛ حوت تفاصيل واســـعة عنها[١]، لكنني أتناول هذا الموضوع من حيث اتصاله بالجانب العلمي في سيرة الشيخ ســـليمان الصَّنِيْع الذي رَسَخَتْ علاقته بهذه المكتبة حين تولى إدارتها ثمانية عشر عامًا؛ وذلك خلال المدة من الخامس والعشرين من ذي القعدة، سنة ١٣٦٩هـ حتى شوال، سنة ١٣٨٧هـ[٢].

إن تعيين الشيخ مديرًا لمكتبة الحرم مدة تزيد على عقد ونصف العِقد من الزمن قد حقق في ذلك الوقت مفهوم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وهو المفهوم الذي صار في عصرنـــا الحاضر معيارًا للنجاح الإداري، فمثل هذه المكتبة لا يقوى على إدارتها إلا ذو قدم راســـخ في العلم، وصاحب درايةٍ بأسماء الكتُب وفنونها، وإلمامٍ بتراجم المؤلفين، وكلُّ هذا كان من مؤهلات الشيخ ســـليمان الصَّنِيْع الذي قال عنه صاحب كتاب **نثر القلم في تاريخ مكتبة الحرم**: «كان آية في معرفة أسماء الكتب والمؤلفين، والمخطوطات ومجالّها، والمطبوعات

(١) مثل: كتاب نثر الفلم في تاريخ مكتبة الحرم لمحمد باجودة، وغيره.

(٢) محمد باجودة، نثر الفلم في تاريخ مكتبة الحرم (١٩٠).

وأنواع طباعتها، وجيِّدِها ورديئهـــا، وكل كتاب وما يختص به من العلم والبحث، وأصله الـــذي اختصر منه، والشروح والحـــواشي التي وضعت عليه، إلى غـــير ذلك مما تميز به من إحاطة تامة بالكتب»[1].

ولا شك أن الدراسة الشاملة لحال المكتبة خلال مدة تولي الشيخ إدارتها ستظهر الكثير مما بذله من جهدٍ في سبيل تطويرها وتنمية مقتنياتها؛ ولعل من أبرز ما قام به رحمه الله:

١. ســـعيه لنقل مجموعة الشيخ عبدالســـتار الدهلوي إلى مكتبة الحرم، وهي المجموعة التي تعد أغنى المجموعات الخاصة التـــي أهديت لمكتبة الحرم المكّي آنذاك، وذلك بعد إقناعه لناظرها؛ الشـــيخ عبدالوهاب بن عبدالجبار الدهلوي رحمه الله، كما ذكر الشيخ سليمان ذلك في مقالته عن مكتبة الحرم المكي الشريف، الآتي ذكرها.
٢. تزويده المكتبة بالمخطوطات، ســـواءً الأصول الخطية منهـــا، أو المصور عن أصول محفوظة في مكتبات أخرى.
٣. التعريف بالمكتبة بمختلف المحافل والوســـائل؛ ومن ذلك نشره مقالة عنها في مجلة (المكتبة) التي صدرت في بغداد عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٥م).

وفي إطار بحثنا هذا تكتسب تلك المقالة أهميتها من وجهين:

الأول: أن المقالة بقلم الشيخ الصَّنِيْع إبَّان عمله مديرًا للمكتبة في ذلك الحين.

الآخـــر: أن المقالة تحوي معلومات قيمة جدًّا عن مكتبة الحـــرم قبل نصف قرن تقريبًا؛ حيث تناول الشيخ فيها تاريخ المكتبة، والأحداث التي مرت بها، ومسمياتها، والمجموعات المهداة لها، وإحصاء مقتنياتها من الكتب المطبوعة والمخطوطة.

---

(١) المصدر نفسه (١٨٩).

ولتأكيد أهمية المقالة، وطلبًا للفائدة بالاطلاع على مضمونها، أورد فيما يأتي نسختها كما نشرت في المصدر المذكور[1].

مكتبة الحرم المكّي الشريف

بقلم سليمان الصَّنِيْع؛ عضو مجلس الشورى في السعودية

هذه خلاصة عن تاريخ مكتبة الحرم المكّي الشريف:

أولًا: كان في الساحة التي أمام بئر زمزم قبة قديمة يقال إنها من عهد المهدي العباسي، توضع فيها الهدايا التي تهدى للكعبة من مصاحف وكتب وغيرها.

ثانيًا: وفي عام ١٢٥٩هـ أمر السلطان عبدالحميد بن السلطان محمود الثاني بوضع مكتبة في المسجد الحرام؛ لأجل أن يراجع فيها العلماء وطلبة العلم وينتفعوا بها، وأرسل من دار السلطنة كتبًا كثيرةً تحتوي على (٣٦٥٠) ثلاثة آلاف وست مئة وخمسين كتابًا تقريبًا، فوضعت في القبة التي في المسجد، وكانت تلك القبة تسمى (سقاية العباس)، وجعلوا لتلك الكتب حافظًا ناظرًا عليها ومعه معاونون، ورتبوا لهم معاشات جزيلة وافية، وأجرة مسكن لرئيسهم.

وفي سنة (١٣٠٠هـ) هُدمَت قبة الكتب نظرًا إلى الأضرار التي لحقت بالكتب من جراء السيول التي دخلت المسجد الحرام، فأتلفت الكثير من هذه الكتب بعد أن نقل ما فيها إلى القبة التي فوق باب دريبة؛ وهي إحدى القباب الأربع التي أمر ببنائها السلطان سليمان قرابة عام ٩٧٠هـ لتكون كل منها مدرسة لكل مذهب من المذاهب الأربعة، وجعل تابعًا لها غرفًا (حجرات) لسكنى طلبة العلم فيها.

(١) مجلة المكتبة (بغداد) لصاحبها قاسم محمد الرجب العدد (٤٩) السنة السادسة كانون الأول ١٩٦٥م، ص ١٦ـ ١٧.

وقد سُـمِّيَتْ هذه القبة التي نقلت إليها الكتب بالمكتبـة المجيدية، ثم في عهد الشريف الحسين سُمِّيَتْ بالمكتبة الهاشمية، وفي العهد السعودي سُمِّيَتْ بمكتبة الحرم المكّي الشريف.

وكان من المكاتب الخاصة التي ضمت إلى مكتبة الحرم المكّي مكتبة الشريف عبدالمطلب؛ أمير مكة، ومكتبة الشيخ صالح عطرجي؛ أحد مدرسي الحرم المكّي سابقًا، ومكتبة الشيخ عبدالحق الهندي.

وفي عام ١٣٤٦هـ نقلت إلى مكتبة الحرم المكتبة التي أوقفها والي الحجاز محمد رشـدي باشا، سنة ١٢٩٢هـ، التي كانت بجوار باب أم هانئ.

وأخيرا سَعَيْتُ بنقل مكتبة شيخنا؛ الشيخ عبدالستار بن عبدالوهاب الدهلوي، المولود سـنة ١٢٨٦ هـ والمتوفى سـنة ١٣٥٥هـ، وذلـك بعد إقناعي لناظرها؛ صديقنا الشـيخ عبدالوهاب بن عبدالجبار الدهلوي رحمه الله؛ نظـرًا إلى أن المكتبة المذكورة كانت في رباط أعلى جبل (قعيقعان) من محلة الشـامية، وقد تم نقلها إلى مكتبة الحرم، ووضعت باسـمه خاصة، ولها فهرس خاص.

أما محتويات مكتبة الحرم فهي كما يأتي:

١. الموجـود في المكتبة من المؤلفات ما بين رسـالة وكتاب من دون حذف المكرر قرابة (١٠٠٠٠) عشرة آلاف كتاب مطبوع.
٢. الموجـود في المكتبة من المخطوطات قرابة (١٦٢٠) ألف وسـتمائة وعشرون كتابًا مخطوطًا، وذلك عدا المصورات التي صورناها أخيرًا للمكتبة.

إلى هنا انتهى نصُّ المقالة.

ولعل مِن أبرز ما تمدنا به تلك التجربة الإدارية للشـيخ، أنها تلقي الضوء على المزيد من ملامح الجانب العلمي في شخصيته.